

الشكلانية الروسية:

لم تظهر حركة الشكلانيين الروس من فراغ، بل كانت لها جذور متصلة بتلك المحاولات التي كانت تُقام خارج روسيا من مثل ما تقوم به المدرسة الرمزية التي ظهرت في فرنسا في القرن التاسع عشر، والتي اهتمت بدورها بجانب الشكل، والتي كانت تنظر للغة على أنها منطق موسيقي، ومن ثم كان الجانب البلاغي من أهم الأسس التي حرص عليها الرمزيون إنشاء ونقداً، وهكذا يتميز هذا المذهب بتلك الأهمية التي أولاها للأسلوب والتركيب.

ورغم غرابة الأقدار التي عرفتتها هذه المدرسة إلا أنها ربما تكون أكثر المدارس إبداعاً في القرن العشرين، فقد وُلدت أثناء الحرب العالمية لكن سرعان ما قطعت الدكتاتورية مسيرتها

عام 1930، ولم تتل شهرة إلا بعد نشر كتابين هما "الشكلية الروسية" ليفيكتور إيرلش و"نظرية الأدب" الذي يضم نصوصاً للشكليين الروس، جمعها وترجمها وقدم لها: تيزفيتان تودوروف.¹

ومصطلح الشكلية أطلقه خصوم تلك المدرسة عام 1924 على اتجاه نقدي روسي، من أبرز أعلامه: ميخائيل باختين **M.Bakhtin**، ورومان جاكبسون **R.Jakobson**، وفلاديمير بروب **V.Propp**، وماكروفيسكي **I.Mukarovsky**، وشكلو فيسكي **Sklovsky**، وإيخنباوم **B.Ejchenbaum**، وتينيانوف **Tynianov**، وغيرهم ممن حملوا راية هذا الاتجاه وتطوير ونشر مبادئه وأفكاره.²

لقد كان هدف أعلام الشكلانية هو البحث في الخصائص التي تجعل من الأدب أدباً بالفعل ولخصوا هذه الخصائص في مصطلح أسموه "الأدبية La Littérarité وهو ما دفع بهم إلى الدراسة المحيطة للنصوص الأدبية دون النظر إلى علاقتها بمحيطها الخارجي، وهو ما سهل لها أن تنتشر كمدرسة أو مذهب أو منهج في الأدبين الروسي والسوفييتي ثم العالمي؛ حيث صارت قاعدة لحركة أدبية عُرفت بالشكلانية.

لقد تحرر أنصار المنهج الشكلي من الفكر التقليدي في فهم النصوص وهو "شكل/مضمون"

وأن الشكل هو عبارة عن قالب يُصب فيه المضمون، فالشكل عندهم اكتسب معنى جديداً وذلك باستبعادهم ثنائية "الشكل/المضمون" واستبدلوها بفكرتين هما "المادة والوسيلة" أو الأداة أو الأجزاء، و"المادة" تعني عندهم المواد الأولية للأدب التي تكتسب فعالية جمالية، ويتم اختيارها للمساهمة في العمل الأدبي من خلال مجموعة من الوسائل والأدوات والجراءات الخاصة بالخلق الأدبي، وبناءً على ذلك فالكلمات في العمل الأدبي تمثل مادته وبالتالي تحكمها القوانين التي تحكم اللغة³، ومن ثم تطور هذا المفهوم فيما بعد إلى "مفهوم النسق"

¹ ينظر، جان إيف تاديبه: النقد الأدبي في القرن العشرين، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط 1، 1883، ص 21.

² ينظر، المرجع نفسه، ص 21، 22.

³ صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 2، 1980، ص 40.